رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب رياض الصالحين

شرح رياض الصالحين ٤٣٢ | باب فضل البكاء - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين الامام النووي رحمه الله تعالى. يقول في باب فضل البكاء - 00:00:00

وعن انس رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط فقال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا. قال فغطى اصحاب رسول الله صلى - 00:00:20

صلى الله عليه وسلم وجوههم ولهم خنين. متفق عليه وسبق بيانه في باب الخوف. هذا الحديث تقدم معنا قريبا في باب الخوف وهكذا كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. فاذا سمعوا آآ كلامه وآآ - 00:00:39

سمعوا مواعظ الايمان رقت قلوبهم ودمعت عيونهم قال النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته لو تعلمون ما اعلم يعني من حقائق الامور اما يكون عند الموت من السكرات ومما يكون في القبر من سؤال القبر وفتنته ثم ما يكون بعد البعث من الاهوال - 00:00:59

العظيمة لو تعلمون ما اعلم مما ينتظركم من العذاب العظيم في نار جهنم او من النعيم المقيم في الجنة لو تعلمون ما اعلم من عظمة الله وجلاله لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا. لضحكتم قليلا - 00:01:25

في هذه الدنيا ولبكيتم كثيرا. لكن هكذا نحن لا نعلم حقيقة الامر لذلك اه جاء في الحديث الاخر لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا. لو ما تلذذتم على بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله تعالى. فنسأل الله تعالى - 00:01:45

ان يلطف بنا. لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا. فغطى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم ولهم خير الخنين هو البكاء مع الصوت. هكذا كان الصحابة رضي الله عنهم يبكون عند سماع مواعظ الايمان. قال - 00:02:13

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم. رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح. فتأمل كيف ان - 00:02:33

بكاء من خشية الله من اعظم الاسباب في البعد عن النار لا يلج النار رجل بكى من خشية الله. حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم حتى يعود اللبن في الضرع - 00:02:56

يعني مستحيل كما ان اللبن يستحيل ان يرجع مرة اخرى الى لبن الى ضرع الشاة فكذلك ما يمكن ابدا ان يدخل النار رجل بكى من خشية الله. فالبكاء من خشية الله من اعظم موانع دخول النار. قال ولا يجتمع غبار - 00:03:12

في سبيل الله ودخان جهنم. هذا فيه فضل الجهاد في سبيل الله ايضا. قال وعنه يعني عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله - 00:03:32

امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله تعالى. ورجل قلبه معلق في المساجد. ورجلان تحابا في الله اجتمع عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة - 00:03:50

حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه. ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه. متفق عليه وتقدم معنا هذا الحديث قريبا في باب الحب في الله والحث عليه. تقدم شرحه آآ لكن - 00:04:10

ذكره النووي رحمه الله تعالى هنا لانه من هؤلاء السبعة قال النبي صلى الله عليه وسلم ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل ذكر

الله خاليا. يعني فيما بينه وبين الله لا يراه احد من الناس. قال ففاضت عيناه فاضت عيناه - 00:04:30
من خشية الله من محبة الله من الشوق للقاء الله. وهذا الاخوة من اعظم ما ينبغي للمسلم ان يعتني به. اذا اراد المسلم صلاح قلبه وزكاة نفسه لابد ان تكون له خلوة في يومه - 00:04:50
آآ النفس اذا عودتها على مخالطة الناس والقيل والقال واللعب واللهو يقسو القلب اذا خلوت بربك فهنا تحاسب نفسك تحاسب على تقصيرك في اعمالك على تفريطك في طاعاتك تحاسبها على اه ماذا اعددت لاخرتك؟ وهكذا فتدمع عينك يرق قلبك - 00:05:08
في هذه الخلوة من اعظم ما يكون من الزاد للروح والقلب. ورجل ذكر الله حاليا ففاضت عيناه. والخلوة هذه كان السلف رحمهم الله تعالى يتمنونها ويشتهونها انه يحب ان يخلو بنفسه خاصة اذا كان اماما ويزدحم عليه الناس بالسؤال يشتهي ان يخلو بنفسه - 00:05:38
فاليوم الواحد منا يستطيع ان يخلو في غرفته او في مسجده حيث لا يراه احد او في مصلاه يأخذ زاوية من المسجد يحاسب نفسه ويذكر ربه. فهذا من اعظم ما يزكي النفوس. ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه - 00:06:08
قال وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بن كعب رضي الله عنه ان الله عز وجل امرني ان اقرأ عليك لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة. قال وسماني - 00:06:28
قال نعم فبكى ابي رضي الله عنه. متفق عليه. وفي رواية فجعل ابي يبكي رضي الله عنه تأمل كيف ان الله تعالى اوحى الى نبيه صلى الله عليه وسلم ان - 00:06:48
اقرأ على ابي لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب. وهذا كرامة من الله تعالى لابي بن كعب وقيل انه بسبب آآ اختلاف القراءة في القرآن الكريم آآ لعله تسلل في قلبه شيء يعني كما تعرفون القرآن يقرأ بقراءات متنوعة فلما سمع ابي رضي - 00:07:08
طبعا صحابيا يقرأ اه قراءة لم يعلمه لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم اياها قيل دخل في قلبي شيء الله تعالى علم ما في قلبه امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقرأ عليه سورة البينة البينة فيها آآ - 00:07:38
ازالة لكل شك. وتحقيق لليقين في القلوب. ايضا هذا مما ذكر اه يعني في هذا. ولذلك قال ابن كثير وانما قرأ عليه النبي النبي صلى الله عليه وسلم هذه السورة تثبيتا له وزيادة لايمانه. لكن تأمل هنا ما الذي التفت اليه ابي رضي الله عنه؟ قال - 00:07:59
له النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل امرني ان اقرأ عليك لم يكن الذين كفروا. تعجب ابي لماذا؟ قال وسماني يعني هل معقول رب العالمين ملك الملوك يسميني انا باسمي ابي بن كعب؟ من انا؟ في ملكوت الله في هذا - 00:08:19
العالم تأمل الى كرامة المسلم عند الله. كيف ان الله تعالى يذكره يسميه باسمه ابي بن كعب فلما قال له النبي صلى الله عليه وسلم نعم فجعل ابي رضي الله عنه يبكي يبكي لانه استشعر - 00:08:39
عظيم كرامة الله تعالى به. لعله بكى ايضا شوقا للقاء الله. ان كلما آآ عاش المسلم في بفضل الله وكرامته واحسانه اشتاق للقائه. فهكذا آآ بكى ابي رضي الله عنه - 00:09:00
وهذه يعني نعمة ما بعدها نعمة ان يذكره الله تعالى باسمه. قال وعن انس رضي الله عنه قال قال ابو بكر لعمر رضي الله عنهما بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق بنا الى ام ايمن - 00:09:20
رضي الله عنها نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها. وهذا الحديث ايضا تقدم بمعنى قريبا في باب زيارة اهل الخير. وتأمل كيف ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:09:38
يزوران ام ايمن. هذا من تواضع الصديق وهو خليفة المسلمين. يزور ام ايمن وهي حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم وهي ام اسامة بن زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم زوج زيد ابن حارثة زوج ام ايمن - 00:09:58
لحبه زيد ابن حارثة وولدت اسامة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال ننطلق بنا الى ام ايمن نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها. هكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينسى المعروف. يرد الجميل - 00:10:18
وهكذا كان يزور حاضنته في حياته فكذلك يفعل ابو بكر وعمر تأسيا بالنبي صلى الله عليه وسلم. فلما انتهيا اليها فبكت فقال لها ما

يبكيك؟ اما تعلمين ان ما عند الله تعالى خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:10:39
هما ظن انها تبكي قرب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وانها فقدته. فاخذ يسليانه يخففان عنها يقولان لها اما تعلمين ان ما عند الله خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:10:59
كما قال الله تعالى ما ودعك ربك وما قلى وللاخرة خير لك من الاولى فقالت رضي الله عنها ما ابكي ان لا اكون اعلم ان ما عند الله خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم. يعني انا اعرف هذا ما ابكي لاجل هذا - 00:11:16
ولكني ابكي ان الوحي قد انقطع من السماء فهيجتهما على البكاء. فجعلا يبكيان معها رواه مسلم تأمل كيف انها تذكرت ايام النبي صلى الله عليه وسلم ايام عظيمة ايام تخشع فيها القلوب في كل لحظة لماذا - 00:11:34
لان الوحي ينزل من السماء في اي لحظة ممكن ان ينزل جبريل من الله تعالى يكون العهد قريب الله تعالى يخاطب جبريل يأمره ان ينزل هذه الايات على نبيه صلى الله عليه وسلم لحادثة حدثت - 00:11:57
فكأن هذا الزمان وهذا المجتمع قد اتصل بالله في كل حياته في كل شؤونه تأتي مثلا امرأة تشتكي عند النبي صلى الله عليه وسلم من زوجها ينزل الله ايات. قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها. وتشتكي الى الله - 00:12:15
والله يسمع تحاوركما هذا له اثر عظيم على القلوب عندما يشعر الانسان ان الله تعالى كانه معه تسديده بتوفيقه اذا زلت القدم واخطأ الايات تشريع للامة يعني كرامة عظيمة فبكت على هذا الامر العظيم الذي فات وانتهى انقطع الوحي - 00:12:36
وان كان رب العالمين لا ينسى عباده المؤمنين الله تعالى يذكر من ذكره اذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون. ومن ذكرني في نفسي ذكرته في نفسي لا اله الا الله. لكن لا شك ان مثل هذه النعمة في زمان النبي صلى الله عليه وسلم نعمة عظيمة - 00:13:02
فلما تذكرتها ام ايمن بكت وهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان معها هكذا كانت آآ قلوبهم رقيقة قال وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه - 00:13:20
قيل له في الصلاة فقال مروا ابا بكر فليصلي بالناس وهذا دليل على فضل الصديق رضي الله عنه. وكما قال بعض الصحابة رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا افلا نرضاه لدنيانا - 00:13:39
هذا في اشارة الى خلافته من بعده فقالت عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر رجل رقيق. اذا قرأ القرآن غلبه البكاء فقال مروه فليصلي بالناس وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت ان ابا بكر اذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء - 00:13:54
متفق عليه انظر الى فضيلة الصديق انت تعلم لماذا سبق باقي الصحابة كما قال بكر بن عبدالله المزني وغيره من التابعين قال ما سبقهم ابو بكر رضي الله عنه بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة - 00:14:17
مع انه كان سباقا في اعمال البر والخير قال ولكن السبب الحقيقي للسبق ولكن بشيء وقر في قلبه قال بعض السلف الذي وقر في قلبه حب الله وحب الخير لعباد الله - 00:14:36
هذا الذي في قلبه جعله يسبق باقي الصحابة ومما يدل على هذا بكاء اذا قرأ القرآن. تأمل قالت ان ابا بكر رجل رقيق اذا قرأ القرآن غلبه البكاء. مجرد ان يقرأ القرآن - 00:14:55
يعني ما قالت يعني اذا اه مرت علي ايات النار او الخوف يغلبه البكاء. لا اذا قرأ القرآن عموما لو كان البكاء احيانا عند بعض الايات ما ذكرت هذا السبب لان هذا ما يكون امرا غالبا - 00:15:12
اما ان تقول اذا قرأ القرآن غلبه البكاء ممكن ما يصلي صلاة الا وابكي فيها ما يصلي صلاة الا ويبكي هذا كيف يكون؟ ما يكون الا لان القلب تعلق تعلقا. شديدا بالله انقطع لله - 00:15:31
فاذا قام يقرأ والذي يقرأ القرآن كأنه يكلم الله هذا كلام الله يغلبه البكاء شوقا للقاء الله تعظيما لكلام الله يبكي على هذا الاحسان من ربي انه الله تعالى عندما يقيمنا بين يديه - 00:15:48
اجعلنا نتلو كلامه ونسمع كلامه هذه نعمة ما بعدها نعمة ما اقامك الله بين يدي الله لانه يحبك ولانه يريد ان يعطيك ويرحمك هكذا اذا قام الصديق بين يدي الله يقرأ القرآن غلبه البكاء يبكي - 00:16:10

لا اله الا الله قال وعن ابراهيم بن عبدالرحمن بن عوف ان عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه اتي بطعام وكان صائما. الصائم يشتهي الطعام وحان وقت الفطر اه غربت الشمس فقدم له طعام - 00:16:28

فقال رضي الله عنه وهو من اغنياء الصحابة عبدالرحمن بن عوف قال قتل مصعب بن عمير رضي الله عنه وهو خير مني فلم يوجد له ما يكفن فيه الا بردة ان غطي بها رأسه بدت رجلاه - 00:16:52

وان غطي بها رجلاه بدا رأسه ومصعب رظي الله عنه كما تعرفون كان الفتى المدلل في قريش. قبل ان يسلم كان اذا مر في طريق تشم منه رائحة الطيب يقال مصعب ابن عمير مر من هذا الطريق - 00:17:12

كانت امه تدلله وتنفق عليه تغنيه من المال فلما اسلم منعته من المال والدنيا وصبر لم يلتفت الى الدنيا وهكذا ارسله النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة قبل الهجرة ليعلم اهل المدينة الاسلام - 00:17:31

فبارك الله في دعوته ما بقي بيت من بيوت المدينة الا ودخله الاسلام بسبب مصعب ابن عمير رضي الله عنه ثم استشهد رضي الله عنه في غزوة احد هو حامل راية المسلمين - 00:17:50

لما كفن رضي الله عنه لم يوجد له ما يكفن فيه. فقير ما عنده شيء الا بوردة ان غطي بها رأسه بدت رجلاه وان غطي بها رجلاه بدا رأسه رضي الله عنه - 00:18:05

قال ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط تأمل كيف عبد الرحمن ابن عوف يتذكر سير الصحابة الاولين وهكذا المسلم كلما تذكر سير هؤلاء الاصحاب رضي الله عنهم والتابعين دين السلف يرق قلبه. هذا من اعظم ما يرقق القلوب. عندما نقرأ سير هؤلاء - 00:18:24

قال ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط او قال اعطينا من الدنيا ما اعطينا قد خشينا ان تكون حسناتنا عجلت لنا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام رواه البخاري - 00:18:44

وعبد الرحمن ابن عوف فتح الله له في التجارة واغناه من المال واقناه كانت له الاموال الوفيرة. لكن تأمل ما كان قلبه معلقا بالمال كان زاهدا في الدنيا. كان اذا جلس بين عبيده لا يعرف من بينهم - 00:19:01

وكان اهل المدينة عيالا على عبد الرحمن بن عوف كان يقرضهم وكان ينفق على المساكين والارامل والفقراء وهكذا اغناهم بماله مع احسانه الى الناس هكذا يتواضع ويتهم نفسه ويقول قد خشينا - 00:19:20

ان تكون حسناتنا عجلت لنا يعني هذه الطيبات التي نأكلها والاموال التي نحن فيها نخشى ان تكون هذه من الطيبات التي عجلت لنا ثم ما يكون لنا في الاخرة نعيم - 00:19:45

كما قال الله تعالى للكفار ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها. فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون - 00:20:01

مع انه صحابي من السابقين من العشرة المبشرين بالجنة. لكن انظر الى خوفهم وخشيتهم لله تعالى ثم قال وعن ابي امامة صدي بن عجلان صدي بن عجلان الباهلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء احب الى الله من - 00:20:19

من قطرتين واثرين قطرة دموع من خشية الله وقطرة دم تغراق في سبيل الله. واما الاثران فاثر في سبيل الله تعالى يعني في الجهاد في سبيل الله. واثر في فريضة من فرائض الله تعالى. عندما تمشي الى الصلاة - 00:20:41

رواه الترمذي وقال حديث حسن هذا احب ما يكون عند الله تعالى قطرتين واثرين قطرة دموع من خشية الله هذا احب ما يكون عند الله. ليدل على شدة اه تعلق القلب بالله ومحبته وخشيته لله - 00:21:02

قطرة دم تهراق في سبيل الله لانه قدم روحه لله اغلى ما يملك والاثران فاثر في سبيل الله واثر في فريضة من فرائض الله. هذا كله مكتوب حتى اثر قدميك وانت تمشي الى الصلاة. انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم - 00:21:24

ثم قال اه ختم بهذا الحديث حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون واكتفى بذكر الشاهد - 00:21:44

طبعا يعني هذه موعظة من النبي صلى الله عليه وسلم اثرت تأثيرا آآ بالغا في الصحابة رضي الله عنهم قال وجدت منها القلوب

وذرفت منها العيون هكذا كانوا رضي الله عنهم نسأل الله ان يلحقنا بهم. وان يجعلنا ممن يتشبه بهم. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا - 00:22:06

للمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. نسأله تعالى ان يغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان نسأله تعالى ان يكون لاخواننا المستضعفين في فلسطين وفي غزة نسأل الله تعالى ان يحفظهم. اللهم احفظهم بحفظك والطف بهم يا ارحم الراحمين - 00:22:29

اللهم احفظهم في نسائهم واطفالهم وشيوخهم ورجالهم. وانصرهم على عدوك وعدوهم يا قوي يا عزيز. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا وارحمنا والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:22:50